الله أكبر

في أخبار المعارك أن الجنود المصريين كانوا يقتحمونها وهم يهتفون (الله أكبر) فيصغر في أعينهم العدو وسـلاح العدو ، ويصغر الخطر والموت ، ويبلون -دفاعاً وهجوماً- أحسن بلاء .

الله أكبر .. هذه هي الحقيقة التي إن اعتقدناها لم ننهزم أبداً ، وكانت حياتنا انتصاراً مـستمراً مهمـا كانـت الظروف التي تحيط بنا ، وكانت القوة التي تواجهنا ..

إن وقفت في وجهنا إسرائيل والصهيونية العالمية ، فالله أكبر من إسرائيل والصهيونية العالمية .

وإن وقفت في وجهنا الولايات المتحدة الأمريكية ، فالله أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية .

وإن وقفت في وجهنا الدنيا ، فالله أكبر من الدنيا ، ولا بدّ أن ننتصر -إن كنّا معه- على الدنيا ..

إنّ الهزيمة الحقيقية إنما هي الهزيمة النفسية الداخلية ، لا الهزيمة الحسية الظاهرية ، فإذا انهزمت نفس الإنسان بـين جنبيه ، لم ينتصر أبداً ، مهما ملك من الإمكانات والوسائل المادية المساعدة على النصر .

وإن الانتصار الحقيقي هو الانتصار النفسي الداخلي ، قبل أن يكون الانتصار الحسي الخارجي ، فإذا انتـصرت نفس الإنسان بين جنبيه ، لم ينهزم أبداً ، مهما فاته من الوسائل والإمكانات ، بل لا بدّ أن يـوفر كـل الوسـائل والإمكانات الضرورية ، وأن يتحول انتصاره الداخلي إلى انتصار خارجي .

لقد كان (بلال) رضي الله عنه في ذروة انتصاره عندما كانوا يكبلونه في بطحاء مكة بالقيود ، ويضجعونه علـى الرمل الملتهب كالجمر ، ويضعون على صدره الصخر ، ويريدونه -وهو في قبضة أيديهم- على كلمة الكفر ، فيهتف في وجوههم بكلمة الإيمان : أَحَدٌ أَحَد .

ولم يكن بين الانتصار النفسي الذي حققه (بلال) وأمثاله في مكة قبل الهجرة ، والانتصار الحسي الخارجي الذي حققوه بعد الهجرة في (بدر) وغيرها من معارك الإسلام والتاريخ الكبرى .. إلاّ الزمن .

لقد كان الانتصار من قبل حقيقة قائمة في أنفسهم ، فبرز من بعد إلى العميان ، وتجسّم في الوقائع المختلفة بحيث يراه الناس ..

الهزيمة -أيها الإخوة- تبدأ من النفس ، والانتصار يبدأ من النفس أيضا .. وهيهات أن ينهزم المـؤمن الـصادق نفسياً وهو يعتقد أن الله معه ، والله أكبر .